



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2026/04/03

تاريخ القبول: 2026-05-08

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

مكانة الباحث باللغة العربية عصر الذكاء الاصطناعي:

سؤال الهوية والمصير

(نظرة نقدية عابرة للتخصصات)

The Status of the Researcher in the Arabic Language in the Age of Artificial Intelligence: Question of Identity and Destiny (A Critical Interdisciplinary Perspective)

نادية حديدان - جامعة العربي التبسي - تبسة - (الجزائر)،

nadia.hadidene@univ-tebessa.dz

الملخص: تهدف الباحثة من خلال هذه المداخلة لإعطاء قراءة في سؤال هوية ومصير الباحثين باللغة العربية في ظل التطورات اللامتناهية للذكاء الاصطناعي، والتي قد تعصف بمكانة الباحث في اللغة العربية، خاصة وأن كل هذه التطورات تعتمد على لغات أخرى غير اللغة العربية. وبدلاً من الوقوف على تمجيد منجزات الذكاء الاصطناعي وتعداد محسناته، تقف الباحثة وقفة ناقدة لتلك الإخفاقات التي تبين عن عجز الذكاء الاصطناعي أمام مقدرات الذكاء البشري. **الكلمات المفتاحية:** الذكاء الاصطناعي، الباحث باللغة العربية، الهوية.

ABSTRACT

This presentation aims to provide an analysis of the question of identity and the future of researchers in the Arabic language in light of developments in artificial intelligence.

Instead of focusing on the positives of artificial intelligence, the intervention emphasizes the negatives that highlight AI's shortcomings compared to human intelligence.

Keywords: Artificial intelligence, the researcher in the Arabic language, identity

1. مقدمة:

يشهد العالم تحولات رقمية عميقة أحدثت تغييراً جذرياً في أنماط التفكير والإنتاج المعرفي، ضمن سلسلة ممتدة من الابتكارات التي أعادت تشكيل علاقة الإنسان بالعلم والتقنية. ورغم أنّ موجات الحداثة تباينت في أثرها عبر المجتمعات، فإنّ دخول الذكاء الاصطناعي إلى المشهد المعرفي جاء بصورة مفاجئة وبلا مقدمات كافية تتيح استيعاب حجم تأثيره المتسارع. وقد مسّت هذه التحولات عدداً من البنى الإنسانية الحساسة، وفي مقدمتها منظومة البحث العلمي التي باتت تحت ضغط غير مسبوق بفعل حضور التطبيقات الذكية في كل مراحل إنتاج المعرفة.

لقد أخذت التطورات التكنولوجية مكانها في سلسلة طويلة من الابتكارات الجذرية التي غيرت طريقة تفكير البشر. (كوهين، 2022، صفحة 51) كما أن دخول المجتمعات البشرية في عصر التقنيات الرقمية عرض العديد من أبعاد الإنسانية للاهتزاز، ولعل منظومة البحث العلمي من أشد المنظومات الاجتماعية اهتزازاً أمام التطورات التقنية. (Castells, 2022/ Bauman, 2000) (صالح، 2025، صفحة 514) وبات لازماً إعادة النظر في مفاهيم راسخة مثل "الباحث" و"المعرفة" و"المرجعية"، خصوصاً بالنسبة للباحثين باللغة العربية التي تمتاز بتعقيدها وبنيتها الدلالية الفريدة، ولكنها تواجه في الوقت ذاته تحديات حادة ناجمة عن الهيمنة اللغوية للإنجليزية داخل نماذج الذكاء الاصطناعي. ويزداد المشهد تعقيداً حين تنخرط الثقافة العربية – بوعي أو دون وعي – في تمثّلات لغوية ومعرفية تصنعها الخوارزميات، بما يهدد تدريجياً ملامح الهوية البحثية ويجعل موقع الباحث العربي أكثر هشاشة. فأمام الدور الكبير الذي صارت تمارسه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إنجاز البحوث وتقديم المعارف، نجد أنفسنا مطالبين بإعادة النظر في الكثير من المفاهيم التي كانت ولا زالت تستخدم، ولعل أهمها: مفهوم الباحث ومكانته، خاصة الباحثين باللغة العربية، وهي اللغة الأكثر ثراءً في العالم، والتي تتميز بتفرد خصائصها وتعقيدها. لكنها وبفعل الهيمنة الاصطناعية، صارت تتخبط في مشهد تطغى عليه البحوث بلغات أخرى، خاصة اللغة الإنجليزية التي صارت تصدر كافة الإصدارات العلمية، ما جعل موقف الباحثين بها موقفاً عسيراً، بل ويحتوي معاني الهشاشة البحثية.

حينئذ تبرز التساؤلات بقوة حول مستقبل الباحث باللغة العربية في ظل أنظمة معرفية جديدة تُعيد تشكيل طرق إنتاج المعنى. ومع تفويض الكثير من المهام البحثية للآلة، يصبح من الضروري تفكيك هذه المتغيرات وبناء رؤية نقدية تستشرف مصير الباحث في مجالات اللغة والترجمة والعلوم الإنسانية، ضمن عالم يتسارع فيه حضور الذكاء الاصطناعي ليحل محل الإنسان في مهام كان يُنظر إليها سابقاً بوصفها حصراً من صميم النشاط البشري، ما يجعل الأوساط الأكاديمية في مواجهة عديد الأسئلة، لعل أهمها إمكانية الاستعاضة عن العقل البشري بما هو آلي، مسألة تفرض تعيين وإعادة تعيين الحدود الفاصلة، وربما العلاقات الرابطة بين الإنسان والآلة، أو بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي كفاعلين أساسيين ضمن مسارات البحث العلمي المعاصر.

ولعل من بين ما يصوّر صعوبة موقف الباحثين باللغة العربية، وضبابية مستقبلهم في عصر الذكاء الاصطناعي ما قاله الدكتور أيمن شاهين الخبير بمجمع اللغة العربية بجامعة الفيوم: "أمام هذا التسارع المحموم في الأبحاث العلمية والتقنيات، ومع هذا الانفجار المعرفي الذي ينتشر من حولنا بسرعة مذهلة، أرى أن جهود اللاحقين والسابقين تواجه بتحد كبير، وأن كل النصوص العربية لا يمكن أن يكون لها مكان على المسرح العالمي للمعلومات (محركات البحث) إلا إذا كانت هذه النصوص مرقمنة ومحووسة ومنمذجة ومعالجة بتقنيات الذكاء الاصطناعي." (النويشي، 2025 ،

وأكثر من هذا، وفي مقابل اعتماد معظم نماذج الذكاء الاصطناعي على اللغة الإنجليزية، ولغات أخرى غير اللغة العربية، نطرح تساؤلات جوهرية حول مستقبل الخطاب الثقافي والحضاري العربي الذي غدا منخرطاً بصورة لا واعية في الأنماط المنمجة المتاحة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتي تعمل على استبعاد الهوية الثقافية العربية بل وإعادة تشكيلها على نحو مختلف. وبالنظر لما يقدمه الذكاء الاصطناعي من سهولة وتيسير في إنجاز البحوث العلمية، فإن احتمال العودة له كمرجعية أساسية في البحث يثير تساؤلات عميقة حول مكانة الإنسان سواء كان مشرفاً على إتمام البحوث الأكاديمية أو باحثاً فاعلاً في مجال من مجالات المعرفة العلمية. أمام هذا الوضع، يعسر علينا إنكار تزحزح مكانة الباحث باللغة العربية وإمكانية استبداله بما يقدمه الذكاء الاصطناعي الذي أبان واقعه في المجتمع البحثي الراهن عن علاقة لا متكافئة بين الباحث والآلة. لذلك تهدف هذه المساهمة العلمية لتفكيك المتغيرات المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي وإعادة بناء تصور مستقبلي لما ستؤول له مهمة الباحثين في مجال اللغة العربية، والترجمة، وحتى بقية العلوم كالفلسفة، والأديان، والعلوم الإنسانية والاجتماعية. في مجتمع الذكاء الاصطناعي، أين نابت الآلة على الإنسان في كثير من مهامه، خاصة تلك التي تتعلق باستجلاء ظواهره والإجابة عن تساؤلات قد تطرح إشكالات عويصة، إنها مهمته في البحث عن الحقيقة، حتى أن الذكاء الاصطناعي قد عوّض الباحث الإنسان في أداء هذه المهمة، وبالمثل، صار الباحث يجد نفسه يستنجد في كثير من أبحاثه بهذه الآلة نظراً لما تقدمه من إجابات تكاد تكون دقيقة في وقت قياسي ودون جهد يذكر. فإلى أي مدى يمكن للباحث باللغة العربية أن يستمر في ممارسة مهامه البحثية في ظل التطورات المتلاحقة والمتسارعة التي تشهدها المجتمعات؟

2. الذكاء الاصطناعي: قراءة نقدية لمفهومه ومقدراته في مجال البحث:

تم اقتراح مصطلح الذكاء الاصطناعي من طرف John MacCarthy خلال مؤتمر دارتموث سنة 1956 للدلالة على قدرة الآلة على محاكاة العمليات الذهنية التي يقوم بها دماغ الإنسان. (الشابي، 2024، صفحة 123) فهو اختراع يسعى إلى "مضاهاة عقل الإنسان والقيام بدوره". (سمير، 2018) كما أنه مجموعة من الأجهزة أو الأنظمة المصممة من أجل أن تحاكي الذكاء البشري بغرض أداء مهام معينة استناداً إلى المعلومات التي تجمعها. (الكبير و حسين، 2023، صفحة 60)

ورد في دراسة (M, 2024) تعريف الذكاء الاصطناعي على أنه التفكير والتصرف مثل الإنسان، بالإضافة إلى التفكير والتصرف بعقلانية، وأداء الوظائف المعرفية الخاصة بالذكاء البشري، مثل التعلم، وحل المشكلات، والإدراك، وفهم اللغة، واتخاذ القرار، بالتفصيل .

يشير الذكاء الاصطناعي في معناه إلى محاكاة الذكاء البشري بواسطة نظام أو آلة، والهدف هو الوصول بالآلة لمستوى ذكاء الإنسان، مع تقليد بعض سلوكياته الفكرية في الهم والتحليل والترجمة، الإدراك والتخطيط وحتى التنبؤ. (Yongjun, 2021) وبذلك فإن مصطلح الذكاء الاصطناعي يصف كيف يمكن تقليد الذكاء البشري والتفكير والتصرف مثل الإنسان . مؤدى القول يستخلص فيما قاله آلان توران عن الذكاء الاصطناعي بأنه " عمل برامج ذكية وليس بناء آلات ذكية." (السيد، 2004، صفحة 14)

من جانبنا نحن كباحثين في حقل اللغة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، فإنه يمكن فهم الذكاء الاصطناعي فهماً نقدياً قد يقلب معناه المعهود، إذ تنتظم تصوراتنا عن الذكاء الاصطناعي حول المفهوم الترنسنتدالي لهوسرل، ذلك الطرح الفينومينولوجي الذي

يجعل من الواقع متساميا عن كل ما يشوه معانيه الحقيقية من ماديّات ؛ فالواقع يتشكل حقيقة بالتعالّي عن كل ما هو مادي. كذلك تعمل الخورزميات على تجريد الذكاء البديل عن كل ما هو تفاعلي، إنساني، مشاعري وربما أخلاقي وقيمي. وعليه، لا يكون الذكاء الاصطناعي قادرا على تعويض الذكاء الإنساني بنسخة مصطنعة وبديلة عنه. حيث أننا إذ ما تمعنا في تعريف أندرياس كبلان ومايكل هاينلين للذكاء الاصطناعي على أنه: " قدرة النظام على تفسير البيانات الخارجية بشكل صحيح والتعلم من هذه البيانات، واستخدام تلك الدروس لتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن." (kaplan, 2019, p. 14)

فإن قدرة النظام على الوصول أي تفسير صحيح لما نقدمه له فيه نظر، فالآلة تفتقد إلى القدرة على التحليل المنطقي لكل ما يصلها. وقد يبد ذلك جليا في عجزها عن تقديم ترجمة دقيقة لبعض مفردات اللغة العربية (نحتاج مثال). تزداد هذه الفكرة معقولة بالتأكيد على الثراء الذي تمتاز به اللغة العربية، فيصعب على أنظمة الذكاء الاصطناعي التعامل مع التعبيرات الاصطلاحية والإشارات الثقافية، ويعجز عن فهم السياق الثقافي والخلفية التاريخية للنصوص، والتي تعد ضرورة لتفسير هذه النصوص بشكل صحيح، وهو ما يمثل تحديا كبيرا للأنظمة الآلية.

وتزداد الآلة عجزا أمام تلك الاختلافات الهيكلية والدلالية الكبيرة بين اللغة العربية واللغات الأخرى، ما يوجد فرقا واضحا في ترجمة المعاني من وإلى اللغة العربية، ناهيك عن الاستخدام الواسع للاستعارات والكنيات وغيرها من الصور البيانية والمحسنات البديعية التي توقع الآلة في خطأ الترجمة والانحراف عن السياق والمعنى. (شرف 2025)

من جانب آخر، يكمن التأكيد على أن العلاقة بين الباحث والمواضيع التي يدرسها هي علاقة قوامها الفهم، إنها غاية الحقيقة التي يسعى العقل البشري لإدراكها، منذ شلايرماخر وحتى هايدغر وبول ريكور غادامير، مهما اختلف معناه عند كل منهم، إلا أنه يبقى غاية السؤال الذي يريد الباحث الإجابة عنه. وإذا كانت علاقتنا بالعالم من حولنا علاقة فهم؛ فإن المعرفة بهذا العالم وما فيه من ظواهر ليست علاقة حسية، آلية وميكانيكية، بل هي علاقة يعمل فيها الباحث على استبطان واقعه بطريقة منطقية توصله لتحديد المعنى الكامن وراء كل المعاني الظاهرة، ثم يعمل على استجلاء الغرض المراد من المعنى المحصل، ناهيك عن ضرورة الانفتاح على المعاني المختلفة والدلالات العميقة للمفردات، الظواهر، الوقائع والمواقف والعلاقات المختلفة. وهو ما لا تستطيع الآلة إدراكه لعجزها عن ذلك، ولعدم امتلاكها شروط ومعايير الإفهام الناجح. (تيبس، 2025)

خلاصة القول، كما يذكر دانيال كوهين في كتابه منتقدا عدم قدرة الآلة على تصحيح المسار المعرفي والانتقال إلى مواقف جديدة: " ليس للآلة جسد ولا مشاعر. كما أنها تفتقر للروح، فهي لا تملك المخيلة الإبداعية للبشر. وعلى نحو ما أوضحه مارك ميزارد Marc Mézard تماما، فهي لا تستطيع تعميم معرفتها على مواقف مجهولة." (كوهين، الإنسان الرقمي والحضارة القادمة، 2022، صفحة 39)

وتأسيسا على نتائج عديد الدراسات، تظهر المقدرات اللامتناهية التي يمكن أن يمنحها الذكاء الاصطناعي في مجال البحث العلمي، تلك المقدرات التي أوردتها الدراسات على شكل إيجابيات للذكاء الاصطناعي وأدواره في خدمة العملية البحثية. في هذا الصدد، تورد نتائج دراسة (Akcan & Aysegul, 2026) أن الذكاء الاصطناعي هو تقنية تُستخدم بشكل متكرر بين تقنيات اليوم، وأنه يؤثر بشكل كبير على حياة الإنسان، وأنه من المستحيل الابتعاد عنه نظراً للفوائد التي يقدمها، وأن استخدامه الأخلاقي والمسؤول يمثل إجراءً وقائياً ضد المشكلات المحتملة ويجب اعتماده من أجل النظام الاجتماعي. وفي هذا السياق، تبرز التحولات التكنولوجية والتكامل التكنولوجي، التي لها تأثير في جميع مجالات الحياة، وخاصة في المجالات متعددة التخصصات

وفي دراسة فرانسيا (2023) حول مزايا وعيوب استخدام الذكاء الاصطناعي، تم مناقشة مزايا وعيوب استخدام الذكاء الاصطناعي في عمليات البحث العلمي. ومن بين المزايا، يُذكر أنه يوفر أدوات مرجعية قوية، ويسهل فهماً أفضل لمشكلات البحث، ويساعد في تطوير أسئلة البحث، ويُحسن تصميم البحث، ويقدم مزايا في إنشاء مسودات البيانات وتحليلها وإعداد التقارير. (França, 2023) وهو ما يؤكد - حسب نتائج الدراسة - أن الذكاء الاصطناعي يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على دعم مختلف مراحل التحقيق العلمي، بما في ذلك مراجعة الأدبيات، وتوليد الفرضيات، وتصميم البحث، وتحليل البيانات، والتفسير، والكتابة الأكاديمية.

لقد غيّرت الذكاء الاصطناعي بشكل كبير تعليم اللغة العربية من خلال تقديم أدوات تعليمية تفاعلية وتكيفية. تستخدم هذه الأدوات، مثل TalkPal و ArabictutorAI، تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة لتوفير تجربة تعليمية ديناميكية تكون ممتعة وفعّالة في الوقت نفسه. على سبيل المثال، يستفيد TalkPal من الذكاء الاصطناعي لتحليل أنماط التعلم لدى الملايين، مما يتيح إنشاء منصات تعليمية مخصصة تلبي أساليب التعلم الفردية. يتيح دمج تقنيات تحويل النص إلى كلام والكلام إلى نص للمتعلمين الاستماع إلى النطق والحصول على ملاحظات فورية حول لغتهم العربية المنطوقة، مما يحسن نطقهم ومهاراتهم اللغوية بشكل عام بالنظر إلى المستقبل، تبدو آفاق الذكاء الاصطناعي في مجال معالجة اللغة العربية واعدة، مع استمرار الأبحاث والتطوير التي تسعى للتغلب على القيود الحالية وفتح آفاق جديدة للتطبيق. الجهود المبذولة لصقل قدرات الذكاء الاصطناعي في فهم اللهجات والتعقيدات الصرفية والفروق النحوية للغة العربية تشير إلى مستقبل يتم فيه تقليل الحواجز أمام التواصل الفعال والفهم. هذا المسعى لا يحمل تداعيات على المجالات التعليمية فحسب، بل يسهم أيضاً في تحسир الفجوات الثقافية، وإثراء المحتوى الرقمي العالمي، وتعزيز تقدير أعمق لثراث اللغة العربية الغني الالتزام بتعزيز دور الذكاء الاصطناعي في الدراسات المتعلقة باللغة العربية يعد بإحداث تأثير تحويلي على طرق التعلم والوصول اللغوي والاتصال العالمي. (Seyidov, 2024)

وبالنسبة ل (Madanchiana & Taherdoost, 2025) فإن الذكاء الاصطناعي يغير مشهد البحث من خلال الأتمتة، وتحليل البيانات، واتخاذ القرارات بشكل أفضل بطرق متعددة تفيد الباحثين بشكل كبير في التغلب على العقبات البحثية، إذ يتيح البحث في الأدبيات، ويمكن من الوصول إلى تحليل البيانات، وتصميم التجارب، وكتابة المخطوطات، كما تعزز تطبيقات الذكاء الاصطناعي الكفاءة البحثية من خلال تلخيص المقالات، والتوصية بالمنشورات، وتوجيه الباحثين في المسار الصحيح. وبينما يتمتع الذكاء الاصطناعي بالعديد من المزايا، لا تزال هناك أسئلة مفتوحة بحاجة إلى الإجابة، خاصة فيما يتعلق بالتداعيات طويلة الأمد على الصرامة المنهجية والنزاهة الأكاديمية. وهو ما أكدته العديد من الأبحاث والدراسات التي عرضت الانزلاقات العلمية والمعرفية التي قد يتسبب فيها استخدام الذكاء الاصطناعي غير المشروط في مجال البحث العلمي، حيث أن هناك تحديات كثيرة، مثل التحيز في الخوارزميات، والمخاوف المتعلقة بخصوصية البيانات، والنقص في البنية التحتية التي تعيق التطبيق على نطاق واسع. كما أن هناك حاجة إلى تدريب وسياسات داعمة لسد نقص المهارات والتغلب على مقاومة التغيير من أجل الاستفادة الكاملة من الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي. (Madanchiana و Taherdoost, 2025)

وفي دراسة (Akcan و Aysegul, 2026، صفحة 173 p) تشير النتائج إلى أن تعزيز وظائف الذكاء الاصطناعي في البحث ممكن فقط تحت إشراف بشري. علاوة على ذلك، يجب أن يتم توجيه العملية وفقاً للمبادئ الأخلاقية؛ إذ لا ينبغي منح الذكاء الاصطناعي الاستقلالية الكاملة أو السيطرة على العملية البحثية بأكملها. وبما أن التوقعات المستقبلية - وعلى المدى

البعيد- تشير إلى أنه من المتوقع أن يعمل الذكاء الاصطناعي كوكيل علمي قادر على تحويل دورة إنتاج المعرفة الأكاديمية. لذلك، يُوصى بدمج الذكاء الاصطناعي في العمليات البحثية بشكل مسؤول وفعال، مع الاهتمام بالمعايير الأخلاقية وموثوقية المعلومات . وتشير دراسة (Chubb, Cowling, & Reed, 2021) إلى أن هناك قلق بشأن استقرار المهارات والوظائف الأكاديمية، مصحوبًا بشعور بأن الأعراف التقليدية لإنتاج المعرفة الأكاديمية قد تكون في خطر.

وتلمس دراسة (Jennifer, Peter, & Darren, 2021) الحاجة الملحة لمزيد من البحث لإيجاد رؤية واضحة لدور الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي. مؤكداً على ضرورة البحث عن الطرق التي يمكن أن يدعم بها الذكاء الاصطناعي العمل الأكاديمي ويساعد في فهم تبنيه. وهل يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في تعزيز التغيير وتمكين الممارسات المسؤولة في البحث، وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدتنا في معالجة القضايا المستمرة في البحث. مؤكداً على أن القدرة البشرية على تحديد الأسئلة التي تستحق المتابعة أصبحت أكثر قيمة في بيئة يعمل فيها الذكاء الاصطناعي على تسريع القدرات البحثية أكثر من أي وقت مضى.

3. هوية الباحث باللغة العربية في مقابل الذكاء الاصطناعي: (العارف، 2025)

كانت الهوية ولا تزال أكثر المشكلات المفاهيمية تعقيداً، وهي المفهوم الذي يقعد عنده الباحثون حائرين من أجل تحديده، ولطالما كان سؤال الهوية يورق فكر الفلاسفة منذ فجر الفلسفة مع المنطق الأرسطي، إنه سؤال الأزمة والمعاناة المعرفية. وتتجلى أزمة الهوية البحثية من خلال وعي الباحث بذاته في عصر أصبح فيه الذكاء الاصطناعي مهيمناً لدرجة استبدال الذكاء الإنساني. ومن خلال العلاقة الجدلية بين الباحث كفاعل في حق المعرفة والآلة ككائن يمكنه أن يقدم هذه المعرفة بصورة أسرع وأدق، تتبدى مشكلات جوهرية في بحث الإنسان كباحث عن ذاته، عن كينونته، وعن قدرته على مجابهة ما تجود به الآلة.

وإذا كانت الهوية تمثل شفرة تعريف الذات في مقابل الآخر على حد تعبير إيكس ميكشلي في كتابه الهوية. (ميكشلي، 1993) وإذا كان "الأنا يتحدد عبر الآخر" كما يقول الجابري (الجابري، 2012، صفحة 91)

فإن الآخر في مقامها هذا (الذكاء الاصطناعي) قد يكون عصياً على التعريف، ليس من حيث كونه بعيد المنال المفهومي، بقدر ما هو غامض الأبعاد والدلالات والمعاني التي يطمح المعنى الفلسفي والهوياتي للآخر أن يحددها. ناهيك عن كون الهوية من أكثر المفاهيم هلامية ومكراً وخيانة وتزييفاً. (معلوف، 1999، صفحة 13) والهوية ليست كيانه يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغير، وتشيع وتعاني من الأزمات والوجودية والإستيلا. (ميكشلي، 1993، صفحة 07) ولعلنا مجبرين على قول الحقيقة: أن هوية الباحث باللغة العربية تستلب شيئاً فشيئاً أمام الذكاء الاصطناعي.

واستناداً إلى علاقة الباحث بالمواضيع التي يدرسها، والتي قوامها الفهم، فإن هوس تلاشي هوية الباحث لا مهرب منه إلا انطلاقاً من الفهم، الذي يعبر عن تفرد الإنسان وأصالته في إقامة النسق المعرفي بين الذات والموضوع. (حمدي، 2021) يحيلنا هذا إلى القول برحابة العقل البشري ومحدودية العقل الاصطناعي، فالعقل البشري عقل نوعي، موهوب، تفاعلي... بينما العقل الاصطناعي محدود ويميل إلى التكميم، ويكتفي به.

يدخل الباحث مجال دراسته وهو ينقب عن حقيقة موضوعه، باستعمال معاوله البحثية، حاملاً إرثه المعرفي والمفاهيمي، مستخدماً إطاره المرجعي، ليستجلي حقيقة قد غابت عن ذهنه، أو لم يستطع من قبله الكشف عنها، ليفتح باب التراكمية المعرفية،

غير واثق من أسلوب بحثي بعينه، فهو يجرب كل ما من شأنه أن يوصله للحقيقة المنشودة، وكل ما يمكن أن ينير له جزء من موضوعه المظلم بظلام اللامعرفة، يشك في كل معلومة، وفي كل معنى لعله يحمل أكثر من معنى.

وفي نتائج دراسته وبحثه عن موضوعه، يجد الباحث نفسه قادراً على التحليل والتفسير وإبراز شخصيته، إنه لا يمر مرور الكرام، بل يتفاعل مع كل نتيجة مدركاً تماماً أنها لم تكن يوماً معطى جاهز. وهذه الجاهزية هي الجانب السلبي في ما يمنحه لنا الذكاء الاصطناعي، إنه حياد الآلة ومعزوليتها عن الأخذ والرد.

يستخدم النقاش حول هذه النقطة إذا ما ربطناها بتساؤل مفاده: وإذا كان الذكاء الاصطناعي قادراً على القيام ببحث علمي في أي موضوع كان وبسرعة ودقة كبيرتين، فهل يعني هذا نهاية عهد الباحث؟ وإذا كانت إجابتنا على هذا التساؤل بنعم، فهذا إقرار بأن وظيفة الباحث قبل هيمنة الذكاء الاصطناعي كانت منحصرة في مجرد خطوات ميكانيكية تربط بين المقدمات ونتائجها، وتقر بأن المقدمات نفسها ستؤول به إلى النتائج نفسها. لكن هذا غير صائب البتة.

فالباحث أقدر ما يكون على تثبيت مكانته في ظل قدرة الذكاء الاصطناعي على القيام بمهام تحاكي مهامه البحثية، إذ أن مكانته تتوقف على هويته، على قدرته على الوصول إلى نقاط لا تستطيع الآلة الوصول لها، ولا يستطيع أي باحث آخر غيره أن يلجها، إنه يضع بصمته البحثية، التي تختلف حتماً عن بصمة غيره. هنا بالضبط تتأكد مهارة الباحث في محاورة كل مرحلة من مراحل دراسته، معتبراً أنها محطات أساسية وحلقات متواصلة، يفقد البحث معناه بفقد أية حلقة منها. وأن كل تعاطي مغاير مع أية محطة منها يحوّل مسار البحث برّته إلى وجهة أخرى توصل إلى نتائج مغايرة، حينئذ يتأكد لنا أن المقدمات نفسها لا توصل إلى النتائج نفسها. وهذا التفاعل الإبتيمي هو الحلقة المفقودة عند الآلة، فالذكاء الاصطناعي لا يصل إلى عمق المقارعة الإبتيمولوجية للمواضيع المدروسة.

ثمة قيم وخصائص ينقلها الباحث، يطبع بها بحثه، يضيف عليها شخصيته، ويمنحها هوية لا تمحى، وهي خصائص تمتنع في البحوث المنجزة بالذكاء الاصطناعي. ووحدها الهوية وخصوصيتها هي التي تجعل الأفق يلوح لنا بفرص استعادة مكانة الباحث باللغة العربية أمام الآلة.

وإذا أردنا أن نتساءل ما إذا كان استخدام الذكاء الاصطناعي سيؤدي إلى تحرير المزيد من الوقت للتفكير النظري؟ فإننا في إجاباتنا عن هذا التساؤل نجد أنفسنا أمام موقفين؛ فقد يتيح استخدام الذكاء الاصطناعي بفضل أتمته المزيد من المهام اليدوية للباحثين تخصيص وقت أكبر للأنشطة ذات المطالب الفكرية العالية والمثيرة للاهتمام، إلا أن المسألة قد يكون لها استثناءات تجعل من الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي مهددة للوقت أكثر منه استغلالاً له؛ ويرجع ذلك إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي يُنظر إليه غالباً على أنه يستغرق وقتاً طويلاً جداً، بسبب كمية التحضير ووقت تنظيف البيانات الذي غالباً ما يكون مطلوباً قبل أن يمكن تحليلها. وعلى الرغم من إمكانية تدريب الباحثين المبتدئين للقيام بهذا العمل، إلا أنه من المحتمل أن يحتاج الباحثين المدربين (ذوو الخبرة) وقتاً أكبر إلى التحقق من صلاحية المدربين بما يُعتبر استنزافاً كبيراً لوقت المدربين من جهة، وهدرًا لجهد التدريب من جهة أخرى.

4. خاتمة:

يتّضح من خلال هذه القراءة أنّ إشكالية علاقة الباحث باللغة العربية بالذكاء الاصطناعي ليست مجرد جدل تقني، بل هي سؤال وجودي يمس جوهر الهوية المعرفية وموقع الإنسان داخل منظومة إنتاج الحقيقة. فالتقنيات الحديثة قادرة على إتقان الصنع، غير أنّ دلالات الفعل الإنساني - من قصدٍ ومسؤوليةٍ ووعي - تبقى حكرًا على العقل البشري. وهذا ما يجعل العلوم الإنسانية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في توجيه منجزات الذكاء الاصطناعي وتحديد حدود استخدامها بما يخدم الإنسان والمجتمع. ذلك أن "العلوم التجريبية تخبرنا كيف نصنع شيئًا ما، بينما تخبرنا العلوم الإنسانية لماذا يجب أن نصنعه، وكيف نستخدمه بما يخدم الإنسان والمجتمع. فالنجاح الحقيقي لا يكمن فقط في القدرة على بناء آلات متقدمة، بل في القدرة على بناء مجتمع إنساني واعي ومسؤول، يستطيع توظيف هذه الآلات لخير الإنسانية". (الخضر 2025)

وتكشف موجة الافتتان بالتقنيات الذكية عن وهم القدرة على الاستغناء عن الباحث، بينما يبيّن التأمل في طبيعة العمل المعرفي أن الاختزال الميكانيكي للبحث يحجب جوهره الحقيقي، وهو الفهم العميق والتأويل والقدرة على مساءلة المسلمات. لذلك فإنّ مستقبل الباحث باللغة العربية لا يتوقف عند منافسة الآلة، بل عند قدرته على استثمار التراكم المعرفي، وصون خصوصية لغته وهويته، وتطوير أدوات تفكير نقدي تعيد الاعتبار للاجتهاد الإنساني في زمن السرعة والاستهلاك الرقمي. مؤدّى القول يكمن في ما قاله جون جاك روسو: "أن التكنولوجيا التي اختصرت مفهوم الحضارة... لن تتمكن من تقديم إسهام في بحث البشرية عن الحقيقة." (هراكي، 2024)

وبالنظر إلى الهوس المتصاعد بمنجزات الذكاء الاصطناعي والدعوة للاعتماد عليه كمصدر مرجعي في إنجاز البحوث العلمية، يمكن القول أننا وصلنا إلى الحد الذي تنتهي عنده كل توقعاتنا، ونقول كما قال علي أسعد وطفة ناقلًا عن آلفين توفلر: "لم يعد يكفي الفرد أن يفهم الماضي، وحتى أنه لم يعد كافيًا له أن يفهم الحاضر، لأن بيئة الحاضر سرعان ما تتلاشى وتزول." (وطفة، 2022)

غير أن قدرة الباحث على طرح الأسئلة التي تعجز الآلة عن إدراك مقاصدها، يُبقي حضوره شرطاً أساسياً لاستمرار المعرفة، مهما بلغت تقنيات الذكاء الاصطناعي من تقدم. هكذا يُعاد ضبط العلاقة بين الإنسان والآلة على نحو يحفظ للباحث مكانته وكرامته العلمية، ويضمن للغة العربية استمرار دورها في إنتاج المعنى وصون الهوية في الفضاء الرقمي.

5. قائمة المراجع:

- C França .(2023) .AI empowering research: 10 ways how science can benefit from AI .
arXiv preprint arXiv.
- Chubb Jennifer ،Cowling Peter و Reed Darren .(2021 ,10 10) .*Speeding up to keep up :
Exploring the use of AI in the research process* من تاريخ الاسترداد 12 28 ،2025 ،
AI and SOCIETY <http://doi.org/10.1007/s00146-021-0125-0>.
- Fatma Akcan و Tural Aysegul .(2026) .Artificial Intelligence in the Scientific Research
Process: The Views of Academics .*International Journal on Studies in Educations*.158 ،
- Haenlein. M kaplan .(2019) .Abreif history of artifical intelligence. on the past, present, and
future of artifical intellegence .*Calif.Manage*.14 ،(61) 04 ،
- Jennifer Chubb ،Peter Cowling و Darren Reed .(2021 ,10 15) .Speeding up to keep up:
exploring the use of AI in the research process .*AI and SOCIETY*.
- Mitra Madanchiana و Hamed Taherdoost .(2025) .The impact of artificial intelligence on
research efficiency .*Result in Engineering*.26 ،
- Rashad Seyidov .(2024) .Arabic Language Processing: Current Status And Future Prospects
Of Artificial Intelligence .*Journal of Namibian Studies*.240-224 ،(41)
- Waly M .(2024) .Artificial intellegence and Scientific Research .*Sustainability Education
Globe*.14 -1 ،(1) 2 ،
- Xu Yongjun 28) .November, 2021 .(Artificial intelligence: A powerful paradigm for scientific
research . *The Innovation 2; 100179.2* ،
- أحمد ماهر محمد الكبير، و حجازي علي ياسين حسين. (2023). استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: دراسة تحليلية. *المجلة
العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات* ، 3 (4)، 49-96.
- إليكس ميكشلي. (1993). *الهوية*. (علي وطفة، المترجمون) دمشق: دار الوسيم.
- أمين معلوف. (1999). *الهويات القتالة*. (أمين محسن، المترجمون) دمشق: دار الحصاد.
- باسم شرف. (2025 ,12 08) .*Fonlar.org*.
- ثناء محمد صالح. (2025). *السوسيولوجيا وتحديات الذكاء الاصطناعي*. مجلة *تسليم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية* (13)، 510-534.

مكانة الباحث باللغة العربية عصر الذكاء الاصطناعي: سؤال الهوية والمصير نادية حديدان

حرز الله محمد لحضر. (08، 12، 2025). دور العلوم الإنسانية في توجيه التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي. تاريخ الاسترداد 10، 12، 2025، من Aljazeera.net.

حياة هراكي. (2024). الذكاء الاصطناعي بين الحاجة الإنسانية والمخاوف المستقبلية. تأليف الذكاء الاصطناعي رؤى متعددة التخصصات (صفحة 246). ألمانيا: المركز الوطني الديموقراطي.

خالد ناصر السيد. (2004). أصول الذكاء الاصطناعي. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشيد.

دانيال كوهين. (2022). الإنسان الرقمي والحضارة القادمة. (علي يوسف أسعد، المترجمون) السعودية: صفحة سبعة للنشر والتوزيع.

دانيال كوهين. (2022). الإنسان الرقمي والحضارة القادمة. المملكة العربية السعودية: صفحة سبعة للنشر.

شهرزاد حمدي. (2021). جدلية الفهم والمعنى. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 09 (02)، 1085-1102.

علي أسعد وطفة. (01، 08، 2022). من صدمة المستقبل إلى الموجة الثالثة: التربية في المجتمع ما بعد الصناعي في منظور آلفين توفلر. تاريخ الاسترداد 09، 12، 2025، من altanweeri.net.

علي النويشي. (10، 12، 2025). اللغة العربية والذكاء الاصطناعي.. معركة للبقاء في المشهد الرقمي العالمي. تم الاسترداد من aljazeera.net/culture/2025/5/14.

قطامي سمير. (2018). الذكاء الاصطناعي وأثره على البشرية. (357)، 13-40.

محمد عابد الجابري. (2012). مسألة الهوية والإسلام والغرب. مركز الوحدة العربية: بيروت.

مصطفى العارف. (2025). الندوة الدولية التأويل بين الفلسفة والقانون. الترجمة والذكاء الاصطناعي: الفهم والتأويل والخوارزميات. المغرب.

نور الدين الشابي. (2024). التفاعل بين العلوم الإنسانية والذكاء الاصطناعي: رؤية نظرية. شؤون اجتماعية (163)، 123.

يوسف تيبس. (2025). التأويل بين الفلسفة والقانون. سؤال الفهم عند كواين: الإحالة والدلالة. المغرب.